العناية بتعليم القرآن الكريم في جزيرة بورنيو
بروناي دار السلام نموذجاً

FOCUSING ON QURANIC EDUCATION ON THE ISLAND OF BORNEO BRUNEI DARUSSALAM AS A MODEL

Gumaa Ahmed Himmad Adam
Faculty of Usuluddin, Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei Darussalam
e-mail: gumaa.adam@unissa.edu.bn

Abstract:
This research aims to study the manifestations of care and attention given to the Quran in the island of Borneo, with a focus on the nation of Brunei Darussalam, as a distinguished model of such dedication. It analyzes the role of two leading institutions: the Sultan Haji Hassanal Bolkiah Institute of Qur'anic Memorization and Sultan Sharif Ali Islamic University, in establishing Qur'anic education, producing graduates who are both memorization-proficient and academically qualified, and connecting the community with the Book of Allah. The research adopts a descriptive analytical methodology, relying on official documents and written sources, alongside an analysis of the activities and programs conducted by the aforementioned institutions. One of the main findings of the research is that Brunei Darussalam is considered one of the leading countries in the region in its commitment to the Qur'an. This is largely due to the state's support of Qur'anic institutions and its provision of monthly financial grants to Qur'an memorizers, which serves as a strong incentive for members of society to engage in memorization of the Book of Allah. This contributes to strengthening the Islamic identity of the country and reinforcing the central role of the Qur'an within its educational and da'wah (Islamic propagation) systems.

Keywords: *(Quranic education, Borneo, Brunei)*

Submission date:
14 April 2025
Received in revised form:
23 April 2025
Acceptance date:
20 May 2025
Available online:
26 June 2025
Competing Interest:
The author(s) have

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة مظاهر العناية بالقرآن الكريم في جزيرة بورنيو، مع التركيز على دولة بروناي دار السلام كنموذج متميز لهذه العناية، من خلال تحليل دور مؤسستين رائدتين هما :معهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم، وجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، في ترسيخ التعليم القرآني، وتخريج حفظة مؤهلين علميًا، وربط المجتمع بكتاب الله تعالى. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بالاستناد إلى الوثائق الرسمية، والمصادر المكتوبة، إلى جانب تحليل الأنشطة والبرامج التي تقوم بها المؤسستان المذكورتان،. ومن أبرز نتائج البحث أن بروناي دار السلام تُعدّ من الدول الرائدة في مجال العناية بالقرآن الكريم في المنطقة، وذلك بفضل دعم الدولة للمؤسسات

القرآنية، وتقديم منح مالية شهرية لحفّاظ القرآن، مما يُعدّ حافزًا قويًا لأبناء المجتمع للإقبال على حفظ كتاب الله، والمساهمة في تعزيز الهوية الإسلامية في البلاد، وترسيخ مكانة القرآن الكريم في المنظومة التعليمية والدعوية في السلطنة.

الكلمات المفتاحية: تعليم القرآن، بورنيو، بروناي

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على النبي الأمي القائل " **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**"[1]. وبعد:

فإنّ العناية بالقرآن الكريم والاشتغال به تعلّماً وتعليماً من أعظم القربات، فقد اعتنى المسلمون بالقرآن الكريم منذ نزوله عناية فائقة شملت جميع نواحيه وكل ما يتصل به، ولا يخلو بلد من بلاد الإسلام إلا وله جهود في خدمة هذا الكتاب العظيم، والمجتمع المسلم في جزيرة بورنيو كغيره من المجتمعات المسلمة اهتم بالقرآن الكريم، وبُذلت في خدمة كتاب الله تعالى جهودًا عظيمةً، إذْ أُنشأت المؤسسات العلمية لتدريس القرآن الكريم وتحفيظه، بالإضافة إلى طباعة المصحف الشريف وتوزيعه، وتتفاوت جهود المسلمين في جزيرة بورنيو في العناية بتعليم القرآن الكريم وإكرام أهله، وأحسب أن بروناي دار السلام كان لها النصيب الأوفر من العناية بكتاب الله تعالى وإكرام أهله، وذلك لأنّ العناية بالقرآن الكريم في بروناي دار السلام وإكرام أهل القرآن عناية دولة، وليست عناية مجتمع فحسب بل الدولة هي التي تحمل عبء العناية بالقرآن الكريم وإكرام أهله في أعلى مستوياتها ممثلة في صاحب الجلالة السلطان الحاج حسن البلقية.

ولهذا نلاحظ إنجازات مضيئة وجهود مباركة في خدمة كتاب الله تعالى في هذه السلطنة في جانب العناية بتعليم القرآن وإكرام أهله، ورفع منزلتهم، والإعلاء من شأنهم، وهي جهود جديرة بالإشادة بها، من أجل الإفادة منها في تبادل التجارب والخبرات في العناية بكتاب الله تعالى وإكرام أهله الذين هم أهل الله وخاصته.

المبحث الأول

نبذة موجزة عن الإسلام والمسلمين في بورنيو

تقع جزيرة بورنيو في أرخبيل الملايو وهي مقسمة ما بين إندونيسيا، وماليزيا وبروناي دار السلام، وقد عرفت هذه المنطقة الإسلام قبل القرن الرابع عشر الميلادي، ومعلوم أن المسلمين في جنوب شرقي آسيا عموماً قد اعتنقوا الإسلام طواعيةً، تأثّراً بأخلاق المسلمين الذين جاءوا إلى هذه المنطقة، حيث لم تفتح بلادهم إبّان الفتوحات الإسلامية المعروفة في التاريخ الإسلامي، وهناك اختلاف حول الفترة التي دخل فيها الإسلام إلى هذه المنطقة، إلا أن عدداً من الآثار تشير إلى أن الإسلام مورس في هذه المنطقة منذ القرن الثاني عشر الميلادي، ومع بداية القرن الخامس عشر الميلادي، كانت شواهد

[1] Muhammad ibn Isma'il al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari*, no. 4639.

القبور وغيرها من المصادر شاهدة على انتشار الإسلام في العديد من مناطق جنوب شرقي آسيا، بجزرها وشبه جزرها؛ ففي شمال سومطره كانت هناك دول إسلامية منذ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، كما كان هناك مسلمون في شرق جاوه في القرن الرابع عشر، وشهدت شبه جزيرة الملايو تأسيس العديد من السلطنات الإسلامية[2].

والحقيقة أن قصة انتشار الإسلام في جنوب شرقي آسيا عموماً تُعَدُّ من أعظم قصص انتشار الإسلام في العالم؛ فالمسلمون لم يأتوا إلى هذه المناطق الشاسعة المساحة بجيوش فاتحة، ولم يخوضوا مع أهلها حروبًا تُذكر، وإنما أتوا إليها كتُّجار يحملون أخلاقَ الإسلام، وهَمَّ الدعوة إلى الله، وذلك بالحسنى والمعاملة الحسنة، فحقَّقوا القاعدة الأصيلة التي تؤكّد أن الإسلام إنما يغزو القلوب لا الأراضي أو البُلدان[3].

فقد حمل التجار المسلمون بضائعهم، ورحلوا من المشرق الإسلامي إلى هذه البلاد النائية عن طريق البحر، مع صعوبة وسائل النقل في ذلك الزمان، وكان لعرب جنوب الجزيرة العربية اليمنيّين والعُمَانيّين النصيب الأوفى في ذلك، فأخذوا يبيعون ويبتاعون، ووجد أهل هذه البلاد النائية فيهم الصدق، وعرَفوا فيهم العفَّة والأمانة، وحسن التعامل، ثم علموا أن هذا كله من أثر العقيدة التي يحملونها؛ فحُبِّب الإسلام إلى نفوسهم؛ الأمر الذي لم يظلوا عليه طويلاً حتى باتوا يَدِينُون بالإسلام، وأصبحوا من أبنائه المخلصين[4].

المبحث الثاني

أهمية تعليم القرآن الكريم لأطفال المسلمين في بورنيو

الاهتمام بالقرآن الكريم تعلّماً وتعليماً من أجلّ الأعمال الصالحة التي يتقرّب بها المسلم إلى الله تعالى، وينال بها الخيرية في الدنيا والآخرة، وقد ذكر أهل العلم أن القيام بتعليم القرآن الكريم فرض كفاية، إن قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وإن لم يوجد في المجتمع من يقوم بهذا الواجب إلا واحداً أو قلة تعيّن عليهم.

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى – : (تعليم المتعلمين –أي القرآن– فرض كفاية، فإن لم يكن من يصلح له إلا واحداً تعيّن عليه، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهرُ الوجهين أنه لا يأثم، لكن يكره له ذلك إن لم يكن له عذر)[5].

وذلك لأنّ تعليم القرآن الكريم هو الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتعرف به الشرائع والأحكام، وهو باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله عز وجل ومجالاتها، قال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا

---

[2] *Intishar al-Islam fi Janub Sharq Asia* (The Spread of Islam in Southeast Asia). Translated by Mustafa ‘Uthman ‘Abd Allah. http://sjoseph.ucdavis.edu/ewic/ewic-arabic-translation/all-files/rise_of_islam.pdf

[3] *Qissat al-Islam fi Janub Sharqi Asia* (The Story of Islam in Southeast Asia), http://islamstory.com/ar/

[4] Ibid.

[5] Al-Nawawi, Muhy al-Din Yahya ibn Sharaf. *Al-Tibyan fi Adab Hamalat al-Qur'an, p. 13.*

وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) – فصلت الآية: 33–. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والدعاء إلى الله تعالى يقع بأمور شتى، من جملتها تعليم القرآن، وهو أشرف الجميع)[6].

وقد توعد الله الذين يكتمون القرآن ولا يُعلِّمونه ولا ينشرونه ولا يبينون أحكامه للأمة بالطرد والإبعاد من رحمته، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) – البقرة: 159، 160–.

ومما يدل على أهمية تعليم القرآن وفضله على الفرد والمجتمع أن الله قد أخذ العهد والميثاق على كل أمة أنزل عليها كتاباً أن تتعلمه وتعلمه ولا تكتم منه شيئًا، أو تقصر في نشره وتبليغه، كما قال تعالى :(**وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ)** –آل عمران الآية:187–.

وقد حرص الصالحون من سلف هذه الأمة على تعلم القرآن وتعليمه، فاستثمروا في ذلك أوقاتهم وعمروا به مجالسهم وأفنوا فيه أعمارهم، والأمثلة على أقوالهم وأحوالهم في ذلك كثيرة جداً، فهذا أبو عبد الرحمن السلمي – عبدالله بن حبيب – أحد أئمة الإسلام، التابعي الجليل، اشتغل معظم حياته بتعليم القرآن بعد أن تعلمه ممن أدركه من الصحابة رضي الله عنهم فقد بدأ يعلم الناس في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيام الحجاج، وكان مقدار الزمن الذي مكثه في تعليم القرآن الكريم نحواً من سبعين سنة, وكان يقول: – وهو الراوي عن عثمان حديث "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" ذاك الذي أقعدني مقعدي هذا[7].

وكانوا – رحمهم الله تعالى – يحرصون على تعليم أبنائهم القرآن الكريم وهم في سن مبكرة؛ وقد بوَّب البخاري في صحيحه: باب تعليم الصبيان القرآن[8].

ولاشك أن مرحلة الطفولة هي أحسن مراحل العمر للحفظ بشكل عام، وخاصة حفظ كتاب الله تعالى، فالذاكرة تكون خالية من مشاغل الدنيا وهمومها، والجسم يكون في كامل صحته ونشاطه، وليست للطفل انشغالات تشغله عن الحفظ، فالواجب على أولياء أمور الصغار أن لا يفوّتوا على أولادهم فترة الصفاء هذه، فالعلم فيها أرسخ في الذاكرة، وأبعد عن

[6] Ahmad ibn ʻAli ibn Hajar al-ʻAsqalani, *Fath al-Bari*, vol. 14, p. 245.
[7] Muhammad ibn Ismaʻil al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari*, hadith no. 4639.
[8] Ahmad ibn ʻAli ibn Hajar al-ʻAsqalani, *Fath al-Bari*, vol. 14, p. 254.

النسيان، وأدعى للفهم، فيجب التركيز على حفظ العلوم فيها؛ قبل أن تنقضي أيامها، وتنصرم لياليها .. فعن يزيد بن معمر قال سمعت الحسن البصري يقول : (الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر)[9].

وقد كان تعليم القرآن الكريم للأطفال في سنّ مبكّرة هو ديدن السلف الصالح، ومحل اهتمامهم ورعايتهم؛ فقد كانوا يبدؤون طلب العلم بحفظ القرآن الكريم، قال العلامة المؤرخ ابن خلدون – رحمه الله تعالى – في مقدمته : (تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده؛ بسبب آيات القرآن، ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل من الملكات)[10] .

بل كان من شروطهم في طلب العلم تعلُّم القرآن وحفظه، يقول الإمام النووي رحمه الله: (كان السلف لا يعلّمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن)[11] ، وقال الوليد بن مسلم: (كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثًا –أي غلاماً– قال: يا غلام قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ، وإن قال: لا، قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم)[12] .

وقد جرت العادة في بورنيو وخصوصاً في ماليزيا وبروناي أن يذهب الطلاب إلى تحفيظ القرآن الكريم بعد سنّ العاشرة، ولا شك أن هذا يفوّت على التلاميذ المرحلة الذهبية لحفظ القرآن الكريم، والتي تبدأ من سنّ الخامسة إلى العاشرة، ولهذا نلاحظ ندرة في حفّاظ القرآن الكريم دون سنّ العاشرة في بروناي وماليزيا مقارنة بالبلاد الأخرى، أندونيسيا على سبيل المثال.

ولذا نرجو من المهتمين بسياسات التعليم الديني في بورنيو، أن ينتبهوا إلى أهمية المرحلة الذهبية لحفظ القرآن الكريم بالنسبة للأطفال.

المبحث الثالث

العناية بتعليم القرآن وإكرام أهله في بروناي دار السلام

بروناي دار السلام – كغيرها من بلاد الإسلام – اهتمّت بتعليم القرآن الكريم، إذْ أنشأت المؤسسات المختلفة والعديدة لتدريس القرآن الكريم وتحفيظه، وقامت بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه، ونظمت المسابقات المتخصصة في حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره، بالإضافة إلى أنها تمنح حفّاظ القرآن الكريم مبالغ مالية شهرية؛ ترغيبًا وتشجيعًا لأبناء

[9] Yusuf ibn ‘Abd Allah ibn Muhammad ibn ‘Abd al-Barr, *Jami‘ Bayan al-‘Ilm wa Fadlih*, vol. 2, p. 181 (1994).
[10] Abd al-Rahman ibn Khaldun al-Andalusi, *Al-Muqaddimah*, p. 397.
[11] Muhy al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi, *Al-Majmu‘*, vol. 1, p. 38.
[12] Al-Khatib al-Baghdadi, *Al-Jami‘ li Akhlaq al-Rawi wa Adab al-Sami‘*, vol. 1, p. 87.

المسلمين في السلطنة للإقبال على كتاب ربهم، حفظًا له عن ظهر قلب، ابتغاءً لوجه الله تعالى والدار الآخرة، وأحسب أنّ هذا أمر لم تسبق إليه.

فعلى صعيد إنشاء المؤسسات المعنية بتعليم القرآن الكريم والتي لا يخفى دورها في خدمة القرآن الكريم وتعليمه في العالم الإسلامي عامة سأقتصر على ذكر أبرز نموذجين في هذا الشأن، **الأول** في مرحلة ما قبل الجامعة، **والثاني** في مرحلة التعليم العالي.

النموذج الأول: معهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم

1- تعريفٌ بالمعهد:

معهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم بطريق توتونج في بندر سري بكاون يعتبر من أبرز المؤسّسات المتخصصة في تحفيظ القرآن الكريم بسلطنة بروناي دار السلام، حيث أُنشئ خصوصًا لهذا الغرض بأمر سامٍ من جلالة السلطان بتاريخ 15 يوليو 1992م، وبدأت الدراسة فيه رسميًا في 1 يناير عام 1993م.[13] .

2- نظام الدراسة في المعهد:

ينقسم النظام الدراسي في المعهد إلى أربع فئات كما يلي:

أ- الفئة الأولى (A)، وهي فئة نظامية تحفظ من القرآن الكريم خمسة عشر جزءًا، مع دراسة مواد علمية، في مدَّة خمسة أعوام، بعدها يجلس الطالب لأداء امتحان الـ LEVEL – **O**، وبعد إكمال هذه المرحلة يحقُّ لطلاب هذه الفئة الإلتحاق بمكتب دُولي[14]، كما يحقُّ لهم الحصول على منحة دراسية خارج بروناي، أو الالتحاق بـ(دبلومة عالية في القراءات بالمعهد)، إذا تمكّن الطالب من اجتياز الامتحان الّذي يُعقد لذلك.

ب- الفئة الثانية (B)، وهي فئة نظامية أيضًا، في خمسة أعوام، ولكنها تحفظ القرآن الكريم كاملًا مع دراسة بعض العلوم الشرعية، كالتفسير، والتوحيد، والفقه، واللغة العربية، يجلس الطالب بعدها لأداء امتحان الشهادة الثانوية الدينية، التي تُعرف اختصارًا بـــ (SPU) البروناوية، وبعد إكمال هذه المرحلة يحقُّ للطالب عدّة خيارات لمواصلة دراسته، فهو إما أن يلتحق بـ(دبلومة عالية في القراءات بالمعهد)، أو بالمدرسة العربية، أو بدار القرآن الكريم بماليزيا.

ج- الفئة الثالثة (C)، وهي فئة من عامة أفراد المجتمع، ولا يُشترط فيها تحديد السنِّ، ولا المستوى ولا عدد سنوات الدراسة، بل يمكن الالتحاق بالمعهد لكل من يرغب في حفظ القرآن الكريم، ولا يطلب من هذه الفئة الجلوس لامتحاناتٍ معيّنة، وهي فئةٌ تدرس بالمعهد في أيام الجُمع.

[13] *Kitab Ta'rifi 'an al-Ma'had*, p. 5, compiled by Ma'had Tahfiz al-Qur'an li al-Sultan Hassan al-Bolkiah, 1st ed. (1994).

[14] It is a senior high school where students study for two years before enrolling in university.

د– الفئة الرابعة (D)، وهي فئة المكفوفين، ولا يشترط لها سنوات دراسية محددة، وإنما برنامج الحفظ مفتوح لكلٍّ حسَب رغبته، وهذه الفئة من أهم الفئات التي تحتاج إلى اهتمام خاص، خصوصاً في جانب تعليمهم القرآن الكريم، لأنهم مكلّفون كإخوانهم الأصحاء بتلاوته وتدبّر آياته. والإسلام قد عني بذوي الاحتياجات الخاصة، واعتبرهم مثل غيرهم من الأصحاء، لهم حقوق وعليهم واجبات، وقد كان والرسول – صلى الله عليه وسلم – يشجّعهم على الإندماج في المجتمع، كما كان يكلفهم بالواجبات مثل غيرهم، واهتم الخلفاء المسلمون بذوي الاحتياجات الخاصة في كل العصور، لأنّ من واجبات الأمة حكومات وأفراداً ومنظمات وجمعيات خيرية الاهتمام بالضعفاء.

وقد ظهر في التاريخ الإسلامي علماء ذوو كفاءات عالية من فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، خدموا الإسلام كالإمام الشاطبي ناظم منظومة حرز الأماني في القراءات السبع المشهورة بالشاطبية، وعُرفت هذه الفئة بأصحاب الأعذار، ويعرفون عند التربويين في هذا العصر بذوي الاحتياجات الخاصة.

والقرآن الكريم لا يستعصى حفظه وفهمه حتى على ذوي الاحتياجات الخاصة من الصم والبكم وضعاف البصر وفاقديه، ولا شك أنّ نعمة البصر من أعظم النعم، ولا يعرف قدرها إلا من فقدها، والذين ابتلاهم الله بفقدان البصر قد عوضهم – سبحانه – بقوة الذاكرة، وحضور القلب، وسرعة الحفظ، والتاريخ حافل بقصص هولاء المكفوفين في حفظهم لكتاب الله تعالى وخدمتهم له، فلا يقلون بحال من الأحوال عن إخوانهم المبصرين، إن لم يتفوقوا عليهم في هذا المجال، وقد تنوعت وتعددت طرق حفظهم، والوسائل التي اعتمدوا عليها لتحقيق ذلك، وقد كانوا يعتمدون في القديم قبل ظهور الوسائل الحديثة على حاسّة السمع كحاسّة وحيدة، وذلك بأن يحضر المكفوف إلى شيخ حافظ لكي يلقّنه الآيات القرآنية المراد حفظها، ولا فرق في ذلك أن يكون الشيخ كفيفاً أم مبصراً، وقد يفضّل الكفيف لأنه أدري بحال أمثاله، والمهم أن يكون المكان هادئاً بعيداً عن الضوضاء والأصوات، ثم يقوم بتلقينه القرآن آية آيةً، فيقرأ أمامه الآية الأولى قراءة صحيحة مجوّدة بصوت مسموع، ثم يطلب منه أن يردِّدَها خلفه مرة ومرتين وثلاثاً، إلى أن يتأكد من حفظه لها، ثم ينتقل إلى الآية التي بعدها، حتى نهاية الصفحة، ثم يربط له الآيات بعضها ببعض، ثم يسمع منه الصفحة للمرة الأخيرة، ويخضع مقدار الحفظ إلى قدرة الكفيف على الاستيعاب، وتوفُّرِ الوقت لدى الشيخ، ثم يقوم الكفيف بالمراجعة اليوميَّة لجميع ما حفظ، فإذا ما تعثَّرَ عند كلمةٍ مَّا، ولم يجد من ينجده بها فلا بأس أن ينتقل إلى بعدها، وفي اليوم الثاني يسأل عنها شيخه، وهكذا يستمر على هذا المنوال إلى أن يكمل حفظ القرآن الكريم، وقد حفظ معظم المكفوفين عبر التاريخ بهذه الطريقة، لكن في العصر الحديث تعددت وسائل حفظ القرآن الكريم لدى المكفوفين، ومن تلك الوسائل الهامة التي استخدمها المكفوفون لحفظ القرآن الكريم آلة التسجيل أو الكاسيت، عبر الأشرطة المسجلة بأصوات كبار قرّاء هذا العصر كالشيخ المقرئ محمود خليل الحصري، وله تسجيلات عديدة بأكثر من رواية قرآنية.

وقد حفظ العديد من المكفوفين في هذا العصر بهذه الطريقة، حيث كانت لهم هذه التسجيلات نعم المعين والرفيق، كذلك يستخدم الكثير منهم القراءة عبر الكتابة النافرة المعروفة بـ (برايل) وهو نظام كتابة اخترعه الكفيف

الفرنسي (لويس بريل) في أربعينيات القرن الماضي، وذلك بجعل الحروف رموزًا بارزة على الورق، ما يسمح بالقراءة عن طريق حاسة اللمس، وقد طبع المصحف الشريف مكتوباً بهذه الطريقة في ستة أجزاء، وهذه الطريقة تحتاج إلى تعلّم القراءة من خلال الإلتحاق بالمعاهد التي تعنى بشؤون المكفوفين كمعاهد النور المنتشرة في العديد من البلدان، وفي العصر الحديث عصر التقنية وظهور شبكة الإنترنيت صار حفظ القرآن الكريم أيسر على المكفوفين من أي وقت مضى.

ولا شك أن الكفيف تواجهه العديد من الصعوبات أثناء مراحله التعليمية، نظراً لعدم توفّر ظروف ملائمة تسهّل عليه مهمته التعليمية، حيث يعتبر فقدان البصر في حدّ ذاته من أكبر التحدّيات التي تواجه الكفيف أثناء مسيرته الحياتية وخلال تعلّمه للقرآن الكريم، لكن بالعزيمة والإصرار والصبر والمثابرة يمكن للكفيف أن يحقق حلمه بحفظ كتاب الله تعالى، الذي لا شك سينير قلبه وطريقه، وسيرفع من درجته عند الله تعالى وعند المجتمع من حوله.

3- الدبلوم العالي في القراءات:

برنامج الدبلوم العالي في القراءات تمَّ افتتاحه في عام 2010م، ومدّته ثلاث سنوات يلتحق الطالب بعدها بتخصص القراءات بجمهورية مصر العربية. وللمعهد قسم خاص بالطالبات بأونج سوم بينج على النهج السابق نفسه، علمًا بأنّ مستوى الطالبات في بروناي دار السلام في حفظ القرآن الكريم والاهتمام بحسن الأداء، ومراعاة أحكام التلاوة، أمر لا مثيل له فيما أعلم، ويتضح لنا ذلك من خلال مسابقات حفظ القرآن الكريم وتلاوته، حيث أحرزن مراكز متقدمة، وأظهرنَ منافسةً قوية، داخليًا وخارجيًا، وخير مثال على ذلك تلك النماذج المشرّفة لتاليات القرآن التي تبث تلاوتهنّ عبر تلفزيون بروناي دار السلام.

وقد آتت جهود معهد جلالة السلطان الحاج حسن البلقية ثمارها، حيث نرى طلابه يقومون بإمامة المصلين في صلاة التراويح في العديد من مساجد السلطنة.

النموذج الثاني: جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية (UNISSA)

هذه جامعةٌ تُعدّ رائدة التعليم العربي والإسلامي ببروناى دار السلام، فهي منبع العلم، وواحة المتعلّمين لأبناء المسلمين بهذا البلد، من الملاويين، وغيرهم من أعراق الإسلام المختلفة، فهي على الرغم من حداثتها إلا أنها تخطو نحو المستقبل الواعد بخُطىً ثابتةٍ، وهي ترجع في أصل إنشائها إلى معهد السلطان الحاج عمر علي سيف الدين للدراسات الإسلامية بجامعة بروناي دار السلام (UBD)؛ ليصبح – في عام 2007م – جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية [15]. (UNISSA).

[15] *Dalil Jami'ah al-Sultan Sharif 'Ali al-Islamiyyah*, p. 8.

وتعدُّ هذه المؤسّسةُ الإسلامية المتفرّدة معلمًا من أبرز المعالم، ومعقلًا من أكبر مَعاقل نشر الإسلام واللغة العربية في السلطنة، ويكفيها شرفًا وفخرًا أنها تحمل اسم السلطان الشريف علي سلطان بروناي الثالث، الّذي حكم البلاد من عام 1425- 1432م، وكان له دور كبير في نشر الإسلام، باعتباره أول من بنى المساجد في هذه البلاد[16].

ولا يقتصر التعليم فيها على البروناويين وحدهم ، وإنما يفد إليها الطلاب من شتى بلاد العالم الإسلامي ، ومعظمهم على نفقة حكومة برونای دار السلام.

أما عن إسهاماتها في خدمة القرآن الكريم ونشره وتعليمه لأبناء المسلمين، فهي ماقامت أساسًا إلا لأداء هذه الرسالة السامية، حيث تعتبر تلاوة القرآن الكريم وحفظه من المواد الأساسية في مختلف المراحل الدراسية وفي جميع الكليات والأقسام بالجامعة، فيحفظ الطالب في الفصل الأول من العام الدراسي الأول جزءًا كاملًا، ويحفظ – فيما تبقّى من الفصول الثماني – في كل فصل دراسي نصف جزء من القرآن الكريم، بالإضافة إلى مادة التجويد التي تُدرّس في سائر الفصول، ويقوم بتدريسها نخبة من المتخصصين في القرآن الكريم وعلومه، من الوطنيين والوافدين، وقد أظهر طلاب وطالبات الجامعة تفوقًا كبيرًا في حفظ مقررات القرآن الكريم.

لم تقتصر جهود الجامعة في تعليم القرآن الكريم على وضع مقررات حفظ القرآن الكريم وتجويده لكل من يلتحق بها في مرحلة الدبلوم، والليسانس، والدراسات العليا فحسب، بل درجت على تنظيم مسابقات لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده وتفسيره، يشارك فيها عدد مقدر من طلاب مؤسّسات التعليم العالي من ماليزيا وأندونيسيا وسنغافورة وتايلند، بالإضافة إلى طلاب الجامعات في بروناي دار السلام، ترغيبًا لأبناء المسلمين، وحثًّا لهم على تلاوة وحفظ كتاب ربهم، الّذي – بلا شك – سينوّر عقولهم، ويوسع مداركهم، ويقوّم سلوكهم، ويرفع من قدرهم. كما تنظم الجامعة دورات في تجويد القرآن الكريم، وتعقد حلقاتِ التلاوة وختمِ القرآن في مختلِف المناسبات، خصوصًا في شهر رمضان.

وقد توجت هذه الجهود في عام2017م، بافتتاح (برنامج التحفيظ والقراءات) بكلية أصول الدين، الذي أتاح فرصة لدراسة القراءات القرآنية في مرحلة الليسانس لطلاب بروناي دار السلام على وجه الخصوص، وطلاب عالم الملايو وغيرهم على وجه العموم، لدراسة القراءات القرآنية، خدمةً لكتاب الله تعالى، وصيانة له عن التحريف والتغيير، والتسلّح بالمعارف والعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، هذا ويدرس طلاب برنامج التحفيظ والقراءات بكلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ست مواد في التخصص الدقيق بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم كاملاً، وهذه المواد هي: حفظ وشرح متن الشاطبية في القراءات السبع، وكذلك حفظ وشرح متن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر، مع عرض القرآن الكريم بالقراءات العشر الصغرى، يضاف إلى ذلك مادة علم رسم المصاحف، ومادة ضبط المصحف وعدّ آي القرآن، ومادة توجيه القراءات، وقد وجد هذا البرنامج اقبالاً من قبل الطلاب والطالبات خلال الأعوام الماضية، وذلك نظراً للإهتمام الكبير الذي توليه السلطنة للقرآن الكريم وأهله.

[16] *Ibid.*, p. 9

وأما بخصوص تكريم أهل القرآن والعناية بهم ورعايتهم والإعلاء من شأنهم – لأنهم أهل الله وخاصته –، فقد ابتكرت سلطنة بروناي دار السلام برنامجاً فريداً من نوعه يعرف بـ: (تسميع القرآن الكريم) من أجل مساعدة الحفاظ على المراجعة الدائمة، وأيضاً من أجل تشجيع المجتمع المسلم على الإقبال على حفظ القرآن الكريم.

ويعقد امتحان للحفّاظ كل ستة أشهر للتأكّد من سلامة الحفظ وعدم نسيان القرآن الكريم، وكما نعلم أن القرآن الكريم سريع التفلّت، ويحتاج إلى مراجعة مستمرة، فحفظ القرآن الكريم سهل ميسّر، ولكن المحافظة على الحفظ مدى الحياة من الصعوبة بمكان، خصوصاً للذين لا يعملون في حقل تعليم القرآن الكريم أو إمامة الناس في الصلوات، كما جاء في الحديث الشريف: " تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدَّ تَفَلُّتًا مِنْ أَحَدِكُمْ مِنْ الإِبِلِ مِنْ عُقلِهَا[17]. وفي ذلك إشاعة حفظ القرآن الكريم بين أبناء المسلمين في السلطنة، وقيامًا بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي، وصيانة تراثه.

وينقسم برنامج تسميع القرآن الكريم إلى ثلاثة فئات:

- الفئة الأولى:

الذين يحفظون القرآن الكريم كاملاً، وهؤلاء مكافئتهم الشهرية ألف دولار بروناوي شهرياً، وتستمر هذه المنحة دون انقطاع لمدة ستة أشهر، ثم يعقد لهم امتحان شفوي يتكون من ثمانية عشر سؤالاً، كل سؤال في حدود صفحة كاملة، وذلك بغرض التأكّد من سلامة الحفظ، فإذا نجح الحافظ في هذا الامتحان بنسبة لا تقل عن ثمانين في المائة، تستمر عليه المنحة الشهرية لمدة ستة أشهر أخرى، وهكذا يجلس لاختبار الحفظ كل ستة أشهر.

- الفئة الثانية:

الذين يحفظون ثلثي القرآن، أي (عشرون جزءً) وهؤلاء مكافئتهم الشهرية أربعمائة دولار بروناوي شهرياً، وتستمر هذه المنحة دون انقطاع لمدة ستة أشهر أيضاً، ثم يعقد لهم امتحان يتكون من اثنا عشر سؤالاً، كل سؤال في حدود صفحة، فإذا نجحو في الامتحان تستمر عليهم المنحة الشهرية لمدة ستة أشهر أخرى.

الفئة الثالثة:

الذين يحفظون ثلث القرآن، أي عشرة أجزاء، وهؤلاء مكافئتهم الشهرية مائتي دولار بروناوي شهرياً، تستمر أيضاً لمدة ستة أشهر ثم يعقد لهم امتحان يتكون من ستة أسئلة بغرض التأكد من سلامة الحفظ، وهكذا بعد كل ستة أشهر يخضع الحفاظ لإجراء امتحان التأكد من سلامة الحفظ وعدم نسيان القرآن الكريم، وبفضل هذا التشجيع المستمر على

[17] Muhammad ibn Isma‘il al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari*, Kitab Fada’il al-Qur’an, Bab Istidhkar al-Qur’an wa Ta‘ahuduh, vol. 6, p. 109.

حفظ القرآن الكريم من قبل حكومة سلطنة بروناي دار السلام، نجد الاقبال الكبير من قبل الفتيان والفتيات على حد سواء للإشتراك في برنامج "تسميع القرآن الكريم" والأعداد في تزايد مستمر.

إن تجربة سلطنة بروناي دار السلام في رعاية حفّاظ القرآن الكريم وتكريمهم تعد تجربة فريدة، وهي جديرة بالإفادة منها، لما فيها من إعانة الحفّاظ وتشجيعهم على المداومة على مراجعة حفظ القرآن الكريم وتثبيته، ولما فيها أيضاً من ترغيب للإقبال على كتاب الله تعالى، خصوصاً في هذا العصر الذي انصرف فيه كثير من الشباب المسلم عن تلاوة القرآن الكريم فضلاً عن حفظه واستظهاره عن ظهر قلب.

وقد آتت هذه التجربة الفريدة من نوعها في هذا المجال ثمارها، وحققت أهدافها في جذب المهتمّين بحفظ القرآن الكريم في السلطنة، أجزل الله المثوبة للقائمين عليها.

يضاف إلى ذلك منح حافظ القرآن الكريم درجة الليسانس الجامعية (باكالوريوس في حفظ القرآن الكريم)، وتصدر هذه الإجازة الخاصة من كلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، وتساوي درجة الليسانس الجامعية، وهذا لا شك يفتح فرصة لحفظة القرآن الكريم الذين لم يتمكّنو من إكمال دراستهم النظامية، للإلتحاق بالخدمة العامة في المجالات التي تناسبهم، كالتدريس والإمامة وغيرها، ولا فرق في ذلك بينهم وبين خريجي الجامعات. وقد بدأ ذلك في عام 2017م، وكان عدد الدفعة الأولي الذين تم منحهم درجة الليسانس حوالي ثلاثون حافظاً وحافظة، وذلك يعني بالضرورة مساواتهم عند التقدّم للوظيفة بحملة درجة الباكالوريوس الجامعية.

وفي ختام هذا المقال بقي أن أشير إلى أمر لا يقل أهمية عن ما ذكر في جانب العناية بالقرآن الكريم في سلطنة بروناي دار السلام وهو العناية بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه إذْ أولتْ سلطنة بروناي دار السلام هذا الجانب اهتماماً كبيراً وقامت بطباعة أربعة مصاحف حتى الآن، وهي: مصحف بروناي دار السلام عام 1989م، ومصحف جامعة بروناي دار السلام (UBD) عام 1998م وكلاهما برواية حفصٍ عن عاصم الكوفي، ومصحف الواثق بالله، السلطان الحاج حسن البلقية، وقد طبعت منه نسختان، بروايتي حفص وشعبة عن عاصم الكوفي، بالإضافة إلى الضَّبط الملوّن، الّذي قام به الدكتور أشرف محمّد فؤاد محمد أمين المصري[18]، وأخيراً مصحف (يونيسّا) – جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية وقد كتب على يد خطاط وطنيٍّ بروناويٍّ.

ولا شك أن هذا يلفت نظرنا إلى العناية الكبيرة والجهود المتواصلة التي تقوم بها سلطنة بروناي دار السلام في خدمة كتاب الله تعالى، حيث إن ظاهرة تعدد المصاحف في البلد الواحد، أو في البلاد الإسلامية، تدل على عناية الأمة بهذا الكتاب العزيز، لأنّ المصاحف من صنع البشر، وأما النصوص

[18] Mulhaq al-Ta‘rif bi-Mushaf al-Wathiq Billah.

الموحَى بها فمن الله – عز وجل – ، وما يحدث من إضافاتٍ وتحسينات من وقتٍ لآخر، ما هي إلا أشياء خارجية لا صلة لها بالنصوص المنزلة؛ ولذا تعددت أسماء المصاحف لتعدد أصحابها، ونجد في مصاحف العالم اختلافًا كبيرًا من حيث الجودة، فمنها الرديئ في طباعته، ومنها المتوسط، ومنها الممتاز، وكل ذلك يرجع إلى كفاءة الجهة العلمية والفنية، التي يوكل إليها أمر إعداد المصحف، وكذلك الإمكانات المادية والفنية المتاحة لها.

الخاتمة:

نتائج البحث والتوصيات:

وفي ختام هذا المقال الذي سلّطنا فيه الضوء على تجربة سلطنة بروناي دار السلام في العناية بتعليم القرآن ورعاية أهله وتكريمهم نخلص فيما يلي إلى أهمِّ النتائج، وهي كالآتي:

1. أن القرآن الكريم كان ولا يزال محور اهتمام سلطان بروناي دار السلام، حيث يجد العناية الفائقة والاهتمام الكبير، وقد شملت هذه العناية جميع جوانبه بدءً بتعليمه ونشره، ومروراً بطباعة مصاحفه ورعاية حفّاظه.

2. أن سلطنة بروناي دار السلام حققت الكثير من ما تصبو إليه في شأن تعليم القرآن الكريم وتكريم حملته، من خلال منح حفّاظ القرآن الكريم رواتب شهرية تشجيعاً وترغيباً لهم للاستمرار في حفظ القرآن الكريم وتثبيته.

3. أنّ مساواة حافظ القرآن الكريم بالخريج الجامعي في بروناي دار السلام، ومنحه درجة الليسانس الجامعية يمهّد الطريق أمام حفظة القرآن الكريم للإنخراط في سلك الخدمة العامة، أسوةً بإخوانهم خريجي الجامعات.

التوصيات:

وأخيراً أوصي حفّاظ كتاب الله تعالى بأن يبتغوا وجه الله تعالى والدار الآخرة بحفظهم للقرآن الكريم، وأن لا يقصدوا بحفظهم تحصيل منافع دنيوية، لأن حفظ القرآن الكريم عبادة وقربة لله تعالى، فلابد من تصحيح النية باستمرار.

كما أوصي بمزيدٍ من الرعاية والتكريم لحفظة كتاب الله تعالى، وتحسين أو ضاعهم المعيشة، وسنِّ القوانين واللوائح التي تُعلي من شأن حافظ القرآن الكريم وترفع من قدره.

وبهذه المناسبة هذه دعوة للأمة جمعاء للرجوع إلى القرآن، ومعرفة قدر أهله، ودعوة إلى الشباب خاصة أن يعكفوا على حفظ كتاب الله تعالى، وأن لا يضيعوا زهرة شبابهم فيما لا يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة، ودعوة للآباء أيضاً والأمهات بأن يسعوا بكل ما يستطيعون إلى تحفيظ أبناءهم كتاب الله تعالى، فهو أعظم استثمار، وأجل ما تصرف فيه الأعمار.

References:

Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. *Sahih wa Da'if al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuh*. 1st ed. Beirut: Al-Maktab al-Islami, 1991.

Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn 'Ali. *Al-Jami' li Akhlaq al-Rawi wa Adab al-Sami'*. Edited by Mahmoud al-Tahan. Riyadh: Maktabat al-Ma'arif.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. *Sahih al-Bukhari*. Edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir. 1st ed. Beirut: Dar Tawq al-Najah, 1422 AH.

Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn 'Ali ibn Thabit. *Al-Jami' li Akhlaq al-Rawi wa Adab al-Sami'*. Riyadh: Maktabat al-Ma'arif.

Al-Nawawi, Muhy al-Din Yahya ibn Sharaf. *Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab*. Beirut: Dar al-Fikr, n.d.

Al-Nawawi, Muhy al-Din Yahya ibn Sharaf. *Al-Tibyan fi Adab Hamalat al-Qur'an*. 3rd ed. Beirut: Dar Ibn Hazm.

Bingiran, Dr. Muhammad ibn Bingiran 'Abd al-Rahman. "Brunei Darussalam Markaz Nashr al-Islam fi al-Filippin fi al-Qarn al-Sadis 'Ashar." *Majallat al-Dirasat al-'Arabiyyah wa al-Islamiyyah*, no. 9 (Nov. 1988). Brunei: al-Ma'had al-'Ali li al-Dirasat al-Islamiyyah.

Bingiran, Dr. Muhammad ibn Bingiran 'Abd al-Rahman. *Al-Islam fi Brunei Darussalam fi 'Ahd al-Britaniyyin (1884–1984)*. 2nd ed. Bandar Seri Begawan: Dewan Bahasa dan Pustaka Brunei, 2011.

Dar al-Ifta'. *Khamsun 'Aman 'ala Musabaqat Tilawat al-Qur'an fi Brunei Darussalam*. Bandar Seri Begawan: Wizarat al-Shu'un al-Diniyyah.

Ibn 'Abd al-Barr, Abu 'Umar Yusuf ibn 'Abd Allah. *Jami' Bayan al-'Ilm wa Fadlih*. Edited by Abu al-Ashbal al-Zuhairi. Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi, 1994.

Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad ibn 'Ali. *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*. Vol. 14. Beirut: Dar al-Ma'rifah, 1379 AH.

Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman ibn Muhammad. *Al-Muqaddimah*. p. 397.

Khitab Ta'rifi 'an al-Ma'had. Compiled by Ma'had Tahfiz al-Qur'an li al-Sultan Hassan al-Bolkiah. 1st ed. 1994.

Mustafa 'Uthman 'Abd Allah, trans. *Intishar al-Islam fi Janub Sharq Asia*. http://sjoseph.ucdavis.edu/ewic/ewic-arabic-translation/all-files/rise_of_islam.pdf

Qasimi, Khalid ibn Muhammad al-Qasimi. *Brunei: Asalat al-Madi wa 'Asriyyat al-Hadir*. 1st ed. UAE: Dar al-Thaqafah al-'Arabiyyah, 2008.

Qissat al-Islam fi Janub Sharqi Asia. *IslamStory.com*. Accessed June 2025. http://islamstory.com/ar/

Sabir, Dr. Sabir Ahmad Tahah. *Al-Da'wah al-Islamiyyah fi Brunei 'Abra al-'Usur*. 1st ed. 2008.

Statistical Yearbook for Asia and the Pacific 2012. Published 2013.

Wan Hussein Azmi, Dr. *Al-Da'wah al-Islamiyyah fi Janub Sharq Asia*. PhD diss., Kulliyyat Usul al-Din, Al-Azhar University.

Wikipedia. *Al-Mawsu'ah al-Hurrah*. Accessed June 2025. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8